قبل براح الشباب

للأستاذ حسين الظريفي

غيرُ مستنكر من الأيام ما لها من نقض ومن إبرام
سبقت حكمة الزمان سواها وإن استبهمت على الأفهام
لم يزل ينشئ الشباب ويبلى يا له من بانٍ ومن هدّام
إنما نحن فى الحياة ضيوف لا يزادون حصةً من طعام
فاغتنم فرصة الشباب وبادر فى ذراه إلى بلوغ المرام
كل يوم يمرّ ، لم أقض فيه وطراً ، لا يعدّ من أيامى
إنما العمرُ حاجةُ المرء تُقضى والذى بعد ذاك طيف منام

* * *

ربَّ مستمتع بفضل صباه لم يكن آمناً من الأيام
ظل فى صحة الصبا يتحامى ما وراء الصبا من الأسقام
وفزاراً من القلى والتجنّى لم يكن بالمتيم المستهام
نظرات ضاق المجال عليها وهو رحب بغيرها مترام

* * *

لستُ ممن يبكى الشباب إذا ما ملك الشيب فيه كل زمام
قائلاً لو يعود يوماً شبابى ليرى ما للمشيب من آثام
أنا من يترك الصبا ليس فيه أمد لم يحلّ بالأحلام
حاملاً كل ما له من حقوق قائماً بالحقوق خير قيام
وفؤادى من الهوى بمكانٍ لم تصله ملامة اللوّام
أجد الغض من شبابى فيه ساحباً ذيله على الأيام
لى من ميعة الصبا يقظات كدن يذهبن فيه كالأحلام

* * *

ولقد راق شرحُ كل شبابٍ متسام بثغره البسام
فيه من كهرباءة ومضات دونها كل وامض من غمام
وتراه بالعبقرية يفرى ما نبا عنه حدُّ كل حسام
وعليه روائع من معانٍ هنَّ إلهام كل ذى إلهام
شاعرٌ جاء من عيون القوافى بالتى لم تكن بذات نظام
قد تجافت وزن الخليل وعافت ما وراء الخليل من أحكام
كبرت أن تكون فى اللفظ معنى ربَّ معنى من غير لفظ مقام
قد براها من مقلة وجبين وقوام يزرى بكل قوام
وفؤاد ماضى العزيمة ثبتٍ لم يعوّد إلاّ على الإقدام
ودم من لظى أحرَّ إذا ما ثار للحق ثورة الضرغام
ميزة إثر ميزة تلو أخرى لم تُجابه بالنقص بعد التمام

* * *

أيها المزدهى بشرخ شباب فى ثرى (مصر) أو (بدار السلام)
هذه فرصة الصبا فاغتنمها وارم ما أنت فى شبابك رام
وابدُ فى جانب الحمى أو حشاه مثل صدر المهند الصّمصام
إنما يطلب الحمى أن يفدّى فى عراك السيوف والأقلام

حسين الظريفى

النيل يطمي عليها تدريجياً فربت وارتفعت أرضها وصارت صالحة للزراعة والسكنى وفى سنة ٧١٣ هـ أنشئ فى نهايتها الغربية الواقعة على النيل بلدة بولاق فى المنطقة الواقعة الآن حول جامع الخطيرى كما هو مبين على خريطة القاهرة رسم الحملة الفرنسية فى سنة ١٨٠٠ بمقياس ~~١/٢٦٠٠٠~~

وبالاطلاع على خريطة مدينة القاهرة رسم سنة ١٨٦٨ يتبين أن بولاق كانت لغاية تلك السنة بلدة صغيرة واقعة على النيل ولم تتجاز مبانيها المنطقة التى تحد اليوم من الشمال بشارع السبتية ، ومن الجنوب بشارع اصطبلات الطرق ، ومن الشرق بشوارع سيدى المليمى وعلوة الحجاج وتل نصر وابور النور ، وكانت الأرض التى بين بولاق القديمة وبين شارع الملكة نازلى كلها أرضاً زراعية وبساتين ، ولم يحدث فيها البناء إلا فى زمن الخديوى إسماعيل ، ومن ذلك الوقت أخذت بولاق تتسع فى العمارة حتى اتصلت مبانيها بمدينة القاهرة ، وأصبحت بولاق قسما إداريا من أقسام القاهرة

محمد رمزى